الفهرست

الدين عند الله الوصية 1
الوصايا للمهديين 4
تلقي المهديين من الله 9
مكان خروج المهدي 14

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

الفصل الأول

الدين عند الله الوصية

قال تعالى "شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ " الشورى 13 .

هذه الآية جامعة لمنهاج المسلمين لتجعل من الدين الإسلامي محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. فالآية تتحدث بصراحة ووضوح وإحكام عن خلفاء هذه الأمة بدءاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاءاً بآخر الخلفاء من هذه الأمة فلم يشرّع لهذه الأمة شرع الأنبياء نوح وابراهيم وموسى وعيسى، قال تعالى في هذا الصدد: " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا " المائدة 48 . وانما شُرّع لنا ما وصاهم به أي أن الله تعالى أخبر كل نبي سلف عن سلفه من النبيين والمهديين الى آخر خليفة لله في الأرض من هذه الأمة ومن ذلك قوله تعالى: " وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ " الأنعام 92 . وجاء الوعد برسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء السابقين في قوله تعالى " وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ " البقرة 101.

وقد دوَّن الوعد ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء السابقين البُصيري في الهمزية قال:

لم تزل في ضمائر الكون * تختار لك الأمهات والأباء

ما مضت فترة من الرسل * إلاَّ بشرت قومها بك الأنبياء

تتباهى بك العصور وتسمو* بك علياء بعدها علياء

وذكر جحودهم للحق فقال تعالى "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ " آل عمران 70. ومن أهل الكتاب من يستجيب للحق لموافقته لما نص عليه كتابهم قال تعالى في هذا الشأن

:" وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " الأحقاف 10.

وجاء ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء من التفصيل في قوله تعالى: " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ " الاعراف 157 . ومنه قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ " الصف الآية (6).

جاء في مُلحق نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان للسيوطي تحقيق محمد عبد القادر عطا:

36 – عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال :" مكتوب في التوراة: صفة محمد وعيسى ابن مريم يدفن معه" أخرجه الترمذي في الدر المنثور وحسنه 345/2، 104/13.وشاهد القرآن على هذا الأثر قوله تعالى "ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ " الأنعام 154 وقوله تعالى " وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ" الأعراف الآية (145).

قال السيوطي في كتابه " نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان " قال: "أخرج البيهقي في (دلائل النبوة) عن محمد بن يزيد الثقفي قال: اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكتابين حتى إذا بلغا صفين وقف كعب ساعة ، فقال : لا إله إلا الله ، ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض ، فغضب قيس ثم قال : وما يدريك يا أبا إسحاق ، أما هذا من الغيب الذي استأثر الله به ؟ فقال كعب: ما من الأرض شيء إلا وهو مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج فيه إلى يوم القيامة".

وقال المرسي في تفسيره:" جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط علماء حقيقة إلا المتكلم به، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم – خلاف ما استاثر به سبحانه وتعالى – ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة ومثل ابن مسعود وابن عباس حتى قال: "لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله"

أقول: فإذا كان موضع عقال البعير لا يُخفى على الصحابة فأجدر ألا يُخفى عليهم موضع خروج المهدي وقد حدده أحد الصحابة المميزين والخلفاء المهديين الإمام علي بأنه في أرض الحُمْر المسروقة فقال " فيخرج صاحب مصر من خفاء وصمت طويل ويفتح كهف الأسرار وينادي بالثار الثار يمهد للمهدي، وانما الناس مع الملوك والدنيا والدين مع الغرباء، فطوبى لهم حتى يخرج لهم مهدي آل البيت بعدما يزلزل الله أرض الحُمْر المسروقة ويتمنى الناس العدل"

أقول: فأرض الحمر المسروقة محددة جغرافياً برقبة الزراف، وبحر الجور في ولاية بحر الغزال ومحددة بجزيرة الزراف وبحر الزراف وبحر الغزال والرقبة الزرقاء في ولاية أعالي النيل ومحددة ببحر العرب في ولاية جنوب غرب كردفان – هذه هي أرض الحُمْر المسروقة التي يخرج منها مهدي آل البيت. وقد تزلزلت بإتفاقية نيفاشا فالمهدي يخرج من الأمصار أي أحد أقاليم المسلمين ولا يخرج من عاصمة المسلمين (المدنية) أو عاصمتهم الدينية (مكة) وهذا الاقليم (مصر) هو السودان نسبة لوجود أرض الحُمْر ضمن حدوده الجغرافية والسياسية – وكون مهدي آل البيت يقول أنا عيسى دليل على صحة مهديته فقد قالها من قبل الخليفة الراشد عليّ بن أبي طالب اذ قال في خطبة البيان " أنا مهدي الأوان أنا عيسى الزمان"

الفصل الثاني

الوصايا للمهديين

جاء ذكر المهديين صراحة في القرآن، قال تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم " إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ " الرعد 7 . فالرسول صلى الله عليه وسلم انذاره عام للأمة على إمتداد تاريخها الى قيام الساعة أي انه هو مرجع التشريع بسُنته والكتاب الذي أُنزل معه (القرآن) لأنه نبي مرسل وان أمته مقطعة إلى أقوام ولكل قوم منهم هادٍ. وشاهد هؤلاء الأقوام حديث "يخرج قوم من أمتي ...الخ" أخرجه مسلم . وعطف القرآن المهديين على النبيين عطف نسق في قوله تعالى " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا " مريم 58 . في قوله (مِّنَ النَّبِيِّينَ ... وَمِمَّنْ هَدَيْنَا). فالمهديون صنف من البشر خصهم الله عن عامة الناس بصفة الإجتباء والإصطفاء كما جاء في قوله تعالى " يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ " الشورى 13 وقوله تعالى " وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا " مريم 58 . فهم ورثة القرآن بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ " فاطر 32.

إن البحث في تاريخ المهدي لا جدوى منه بنص الآية فقد يصطفي الله الظالم ويتوب عليه ويلهمه رشده بعد ان كان ظالماً لنفسه بالمعاصي ففي الحديث عن المهدي:

عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة" أورده الدكتور عبد العليم البستوي في كتابه (المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة برقم (1).

والمهديون هم حَمَلة العهد الرباني الذي لا ينال الظالمين بنص قوله تعالى :" وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"البقرة 124.

قال ميرغني أبَّشر في كتابه (السّرانية) في عقيدة الباطن في فصل: في مقام الشهود: (1) "وهنا مدار الحديث في الدرب السّراني لبعض طرق القوم التي تجتبي سرانيها وفق إحتياج الطريقة في حين، وللمحافظة على وجودها التاريخي في بعض الأسر أحياناً. ولمعرفتها المسبقة بصاحب

وديعة مائزة مكنوزة له في قابل الأيام من شانها ان تعطي مشيختها/ مدرستها / محفلها / سلطاناً جهيراً في أمر يهتم به الناس.

فحين أطلق دزرائيلي يهودي(1804) – (1881) تنصر من حزب المحافظين وصار رئيس وزراء بريطانيا "وهكذا ترى يا عزيزي كوننغسي، أن الذين يحكمون العالم هم أشخاص مختلفون جداً عمن يتخيلهم أولئك الذين يجهلون ما يدور وراء الستار" ما عَني غير الذي حكيناه آنفاً وخلاصة القول في هذا المنحى ان المعلم الأكبر للمدرسة السرانية باحتكامة لطرائق مناولة من الاسياد ذوي الدراية الطويلة بالنفس البشرية وأسرارها، والتي تمتد على طول وجود السلسلة والتي تتعدى في الغالب الأعم مئات السنين ينذهل غب مرآها المختار صاحب المائزة أو غيره من المطلوبين لدعم المحفل، المدرسة، المشيخة.

والأسياد ليس غير طائفة من كائنات العالم الأثيري، ودعني أهتبل هذه السانحة لبسط حقيقة في غاية الأهمية، وهي أن عادي الإنسان غير الملتزم بقيم في الاستقامة من عفة وكرم ورحمة وغيرها. مما توافقت عليه جموع البشر من فضائل ليس محل إهتمام كائنات العالم الأثيري، فقط أصحاب النفوس الكبيرة والمتفكرون في الانا والما حول من عندهم بدأ المسار ومن أصلابهم وُلد الورثة: " إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" ال عمران 33-34 "أهـ.

ونقف عند قول درزائيلي " أشخاص مختلفون ... الى قوله ما يدور وراء الستار" وقول ميرغني أبّشر في تعليقه على ذلك " ذوي الدراية الطويلة بالنفس البشرية ... الى قوله ينذهل غب مرآها...الخ".

فأقول: ان المراد هو تلقي الخلفاء علوماً " من وراء الكواليس – كواليس العقل البشري – من عالم الغيب بتخطي العقل الظاهري – فيذهل عمن حوله من عالم الشهادة والوجود الظاهري. فمن غاب عن عقله في عالم الحس في مرتبة النفس شهد عالم الغيب في مرتبة الروح فيتلقى الوحي الإلهي من الملائكة بمشاهدتهم ويعقل كلامهم بعين بصيرته وعقل بصره بنور القلب قال تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ"سورة ق (37). لا عقل النظر في عالم الحس الظاهري في مرتبة النفس ومن ذهل عن عقل الحس وفي نفس الوقت غاب عنه عالم الروح في مرتبة البصر فانه يشاهد بعين الفؤاد ويعقل بعقل الذات فيتلقى العلوم الإلهية بلا وساطة مَلَك وقد بيّن القرآن هذه المراتب في سورة النجم.

1/ قال تعالى: "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى" النجم 8-11 (تكون الرؤيا بعين الفؤاد من مرتبة الذات) فالإنسان يتكون من نفس وروح وذات ولكل مرتبة عقلها المدرك وعينها المبصرة.

2/ وقال تعالى: في مرتبة البصر (مرتبة الروح): "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى*عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى*عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى *مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى" النجم 13-17.

3/ وقال في مرتبة النفس وهو عالم العقل الظاهري والعالم المشاهد " أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى*وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى *أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى *تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى *إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ" النجم 19-23.

فهذه هي مراتب عقل الإنسان وقد بينها القرآن في أكثرمن سورة فقال تعالى:"وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً " الاسراء 36.
وقال تعالى: "وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون " الاحقاف 26.
وقال تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ " الأعراف 179.
أي أن كثيراً من الجن والإنس لا يستخدمون قلوب وأبصار وأسماع مرتبتيّ البصر والفؤاد مع وجودها مضمنة في تركيبتهم الجسمانية ولا يعلمون بوجودها نتيجة غفلة منهم "أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" وعندما يتلقى الأنبياء والمهديون العلوم الغيبية من عالم الغيب ما وراء العقل الظاهري عند العامة استهزأوا بهم وسخروا منهم" وحاق بهم ما كانوا يستهزءون"
وقد أشار ميرغني أبشر الى تلقي هؤلاء الخاصة علومهم في كتابه (السرانية) تحت عنوان (درب التلقي): "العبارة التي تشير بتنقلات شيخنا الماحي المنفلتة والتي يراها عامة الناس سيراً غير مأنوس ولا عاقل مما استدعى قيد الفتى الشيخ، هذا غير المأنوس يعرفه أدب الباطن بـ(السيح) فالسياحة عند المسرور ليست هروباً ولا ضرباً من زوال العاقلة وإنما هي الدالة الظاهرة على ضيق المساحة على ألا مدرك ليستعاض عنها ترميزاً بسعة الأرض، فمسار

الأرض عند السائح مسار في النفس وزيادة، ونعني بالزيادة هنا محاولة السير في أرض غير ملتاثة ولا مطروقة، إمعاناً في التطهر. والسياحة أعتاب في درب التلقي لا نعني به ضياع العاقلة انما ضيقها، والسَيْحُ هو جهد البدن ومظهر ضيق العاقلة على اللطيفة الكبرى، ومفتاح مغلق ألاّ مطروق قبلاً، والخروج منه لطور الخلوة يعني النجاح في الوصول الى رحبة تحتمل وارد مدد اللطائف الإلهية، وانقضاء مرحلة الدروشة و(الغرق) وولوج طور المشيخة والتصرف وما يلتقط من درب النفس/ الأرض على عتبات السير والخلوة (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ*وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ 20 – 21 الذاريات" أهـ

وهنا يشير ميرغني أبشر الى ما يظهر على السائر في طريق المعرفة من تجاوز العقل بالسياحة في النفس وتجاوز العقل هنا ضرورة علمية لأنه محكوم في نطاق ضيق لا يتسع للمعارف في عالم اللا محسوس من وراء العقل فيظهر على السالك حالات من الدروشة ما يحسبه عامة الناس ضرباً من فقدان العقل والجنون فالأمر أكبر من ذلك فالسياحة هي مغادرة ضيق إلى رحب كما جاء في قوله " ضيق سعة العاقلة على اللطيفة الكبرى" وهذا ما كان يحدث للرسول صلى الله عليه وسلم لحظة تنزل الوحي عليه.

أورد أبو يعلي الموصلي عن العليان بن عاصم قال: " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه، وكان إذا أُنزل عليه دام بصره وعيناه مفتوحة وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله عزّ وجلّ " أهـ.

وقوله " فرغ سمعه وقلبه" أي خرج عن العقل الظاهري فيذهل عمن حوله من عالم الشهادة ليتلقى من عالم الروح من الملائكة وحي التنزيل فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يتلقى الوحي إلاَّ بالذهول عمن حوله بتخطي عقله الظاهري وهو معنى قوله تعالى "مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ" الأحزاب 4. أي ان عقل البشر لا يتلقى في آن واحد إلاَّ من قناة واحدة للمعرفة ويذهل عن البقية وقد عبر عن قنوات المعرفة بالسمع والبصر والفؤاد وفصّل في آيات أخرى بأن القلب هو أداة المعرفة والعلم ويتنقل في قنوات المعرفة (السمع، البصر والفؤاد) لتلقي المعارف الربانية كما يعمل المؤشر لاستقبال البث الفضائي بالتنقل من قناة الى أخرى قال تعالى: " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " ق37. وقال تعالى:"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج46. ومثال ذلك قوله تعالى: "وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ" سورة الأعراف (198).

تنقل قلب الرسول صلى الله عليه وسلم من مرتبة العقل الظاهري الى العقل الباطن وذهوله عمن حوله هو الذي أدى الى إتهام الناس له بالجنون فقد وضّح القرآن ذلك بقولـه تعـالى: " وَقَـالُواْ يَـا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ" الحجر 6 . وما يحدث لرسول الله صـلى الله عليـه وسـلم يحدث لكل خلفائه من بعده من المهديين الذي أوصى بإتباعهم على شاكلة الأنبياء.

الفصل الثالث

تلقي المهديين من الله

قال ميرغني أبّشر في كتابه (السرانية) فصل: في مقام الشهود (ب) صفحة (105) الطبعة الأولى (2007م) " في تجربة المعراج للراهب الوثني (راما كريشنا) والتي وقفنا على خلاصتها في جزء من مسطورنا هذا، نمسك على مدارج العبور للحقيقة المطلقة، بحسب منظور غالب عرفاء الصوفية للديانات الكبرى،... فهناك ثلاثة مدارج تأملية في المشهد:

1- مشاهدة الإله وقد تجسدت في كل شيء " لقد رأيت أن (كالي) قد تجسدت في كل شيء".
2- اختفاء التجسدات وانبثاق ضياء لا متناه: "واختفت الأبنية والمعبد ولم يعد لها وجود، ولاح بدلاً عنها بحر واسع لا نهاية له ولا حد، بحر وضياء من الإدراك الروحي.
3- الشعور بالسكون والوحدة وفقدان الشعور: " وكانت أمواجه تنهال عليّ من كل جانب – الإدراك الروحي – إلى أبعد ما كان باستطاعة عيني أن ترى ... أمواج تريد أن تبتلعني ووجدت نفسي ألهث ثم احتوتني الأمواج فسقطت فاقد الشعور"

هذه التراتيبة الثلاثية نجدها بتمامها، مع اختلاف يسير في العبارة عند أسفار (الفيدا الهندية)... وهي ذات المدارج التي حكانا عنها أبو يزيد البسطامي مع اختلاف في بعض العبارة فرضيته أدلوجة المعتقد..." أهـ.

أقول: لو وقف نظر المرء عند مرتبة الوجود الظاهري لكان من عبدة الأوثان ولكن لابد من اختراق المادة إلى ما وراء الطبيعة – العقل المادي – في مرتبة السمع – إلى مرتبتيّ البصر والفؤاد (والى ما وراء ذلك) " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " الرحمن (26 – 27) أي اختفاء الوجود وانعدامه.

هذه المراتب الثلاث هي التي شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج

1- فالإسراء من مكة إلى المسجد الأقصى كان سياحة في الأرض لرؤية آيات الله الظاهرة، قال تعالى: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا" الإسراء (1).

وفي العروج من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى هي المرتبة الثانية في رؤية الأنوار والأرواح اللطيفة التي تحوم حول السدرة وتغشاها قال تعالى " وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى *مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى *لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" النجم 13-18.

ومرتبة فناء الشعور وهي مرتبة " لا تدركه الأبصار" و" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" ولا يرى الحق فيها ولا يتلقى منه أحد في هذه المرتبة إلاَّ بتدليه منها إلى مرتبة الفؤاد ووقع ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم في العروج وقد عبّر عنه القرآن بقوله تعالى " ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * " النجم 8-11 .أي أن الحق تدلى أي تنزل من مرتبة ليس كمثله شيء، ومرتبة لا تدركه الأبصار إلى مرتبة إدراك بصر الفؤاد فتلقى العلوم عن الحق تعالى من غير وساطة ملك.

وفي السُنة روى ابن عباس في حديث الإسراء والمعراج قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم: ثم تقدمت أمامي فلم أر أخي جبريل معي فقلت يا أخي جبريل أفي مثل هذا المكان يفارق الخليل خليله... فنادى جبريل ... ما منا إلاَّ له مقام معلوم ولو أن أحداً منا تجاوز مقامه لاحترق بالنور ... وإذا بالنداء من قِبل الله تعالى: زجوا حبيبي محمداً في النور فاستويت على الرفرف فسار بي... حتى انتهى بي إلى بحر من نور أبيض... ثم زَجَّ بي في بحر من نور أخضر... ثم خرجت من ذلك البحر إلى بحر أسود فلما رايته خررت ساجداً لله...حتى وصلت حجاب الفردانية ... نوديت يا أحمد أمامك أمامك ... فابصرت أمراً عظيماً لا تناله الأوهام ولا تبلغه الخواطر ... فدنوت من ربي حتى صرت كقاب قوسين أو أدنى ... فأخذني عند ذلك الثبات والسكون فظننت أن من في السموات والأرض قد ماتوا إلا أنا لا أسمع هناك لا حساً ولا حركة ثم رجع إليَّ عقلي فتفكرت فيما أنا فيه من الشرف العظيم... فقال سبحانه وتعالى: (هل تراني بعينك فقلت: سبحانك لا تدركك الأبصار...غشى بصري نورك وبهاؤك وجلالك فلا أراك إلاَّ بقلبي) " أهـ.

أقول: الثبات والسكون ... الخ هي مرتبة الفناء عن الماحول بفقدان وتَخَفِّي كل مراتب الإبصار (السمع، البصر والفؤاد)، وهذا الفناء هو الذي شاهده إبراهيم عليه والسلام والذي عبّر عنه القرآن في أفول الشمس أعظم معالم الكون المشاهدة وضوحاً قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ

بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَـالَ يَـا قَـوْمِ إِنِّـي بَـرِيءٌ مِّمَّـا تُشْـرِكُونَ * إِنِّـي وَجَّهْـتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " الأنعام 78 – 79.

فوقوف النظر عند الكون المشاهد هو الشرك الأكبر وعبادة الأوثـان، وقـد تخطـاه إبـراهيم عليـه السلام في سيره بأفول الشمس وهذا الفناء للوجود الظاهري حدث لموسى عليه السلام ممثلاً فـي دك الجبل وصعقة موسى قال تعالى: " وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّـا تَجَلَّـى رَبُّـهُ لِلْجَبَـلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَـالَ سُـبْحَانَكَ تُبْـتُ إِلَيْـكَ وَأَنَـاْ أَوَّلُ الْمُـؤْمِنِينَ " الأعـراف 143 .

وتحدثاً بنعمة الله فقد وقع لي ذلك ثلاث مرات.

الأولى وكنت في مرحلة الطفولة عام (60 – 1961م).

والثانية في مرحلة الشباب عام 1975م وقد سجلت ذلك في المنشور رقم (16) المـيلاد الثـاني لعيسى ابن مريم بتاريخ (يناير2005م) وجاء فيه صفحة (25):

"3/ في عام 60 - 1961م شاهدت (رقصة العروس) في المجلد فنفرت نفسي من ذلـك المنظـر فخرجت ابكي وكنت أقول في نفسي: كيف تسمح نفس هذا الزوج ان يكشف مفاتن زوجته للناس وأقول لو كنت أبا لتلك العروس لفسخت عقد القرآن". وكانت الدموع تتساقط علـى صـدري إلـى أن وصلت سريري وبمجرد جلوسي عليه شاهدت أن الوجـود انمحـى تمامـاً لا سـماء ولا ارض ولا شيء مما خلق الله حتى لم أكن ادري من أنا وأين أنا، وأنا في تلك الحال تدلى نور الحق عز وجل وتجلى لي قوله تعالى "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ". رغـم أنـي فـي تلـك الأيـام لـم اطلـع على تلك الآية لأنني كنت في المرحلة الأولية فـي مرحلـة جـزء تبـارك، تحـرك نـور الله حركـة فبـدت مـن نـور الله الأرض جـرداء لا معـالم عليهـا ثـم حـدثت حركـة أخـرى للنـور فبـدت كـل المخلوقات ما اعرف منها وما لا اعرف ولكنها في صـورة دمـى لا حيـاة فيهـا ولا حركـة حتـى الشجر والحيوانات والطيور والحشرات والطحالب، ثم حدث تجلي للحق لهذه الكائنات باسم مـن أسمائه عرفت فيما بعد انـه اسـم الله الأعظـم، فسـرَت فـي الكائنـات الحيـاة فتحركـت الحيوانـات والطحالب واهتزت الحشائش والأشجار وطارت الطيور وتحركت الميـاه فـي البحـار بـالأمواج وجرت مياه الأنهار. وعند ذلك شعرت أني جالس على سريري وقد جفت مني الدموع وتملكنـي الخوف والرعب ولم اخبر بهذا المشهد لهوله وخشيت ألا يصدقني احد في تلك الفترة "

وفي نفس المنشور:

7/ في سبتمبر أو اكتو بر 1975م حضرت مجموعة من الفنانين إلى مدينة (الدلنج) بجنوب كردفان ودعاني أخي وصديقي (طبيق الحسن) للحفلة وهو يعلم إنني لا أشاهد الحفلات منذ حادث (رقصة العروس) عام60 - 1961م ولكنه أصرّ عليَّ فجاملته ولكن بعد ان توضأت وحصّنت نفسي وكنت في ذكر مع الله فخلقت جواً بعيداً عن جو الحفل الغنائي حتى لا أتأثر بالمحيط حولي وعند ذلك أخذني حنين شديد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أجهشت بالبكاء وحاولت أن أتمالك نفسي فلم أستطع وخشيت أن يشعر من كان حولي بذلك ويظنوا أن ذلك من شدة الطرب فغادرت مكان الاحتفال وصليت عدداً من الركعات رجاء تهدئة نفسي ولكن دون جدوى فجلست على المصلى وبدأت في تلاوة آية الكرسي بلا عدد وفجأة ينمحي الوجود تماماً أمامي، لا سماء ولا نجوم ولا ارض ولا ادري أين أنا، وفجأة يظهر أمامي الوجود في هيئة فقاعة صغيرة يحيط بها ظلام دامس أو قل (طمس) لا يعرف بوصف، واقل ما يعرف به أنه (ظلام) فوجدت نفسي داخل هذه الفقاعة كالجنين داخل البيضة وتدلت كفا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت الجزء الداخل من كفيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في محيط الفقاعة، ولم أرَ ما وراءها فحملت لي كفّا رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئة الكون ولسان الحال يقول "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً" فمددت يديّ واستلمتها واستعنت برجليَّ أيضاً وشعرت إنني استطعت حملها فقلت الحمد لله، ومع الحمد لله وجدت نفسي في المصلى ومازلت أتلو أية الكرسي بحالة لا إرادية .

والثالثة: وقعت لي صعقة وحكيتها من قبل لبعض أصحابي وهي: عندما كنت في قرية (مرجو) في الأشهر فبراير/مارس/ابريل/من عام 1980م وفي ذات يوم تلاشى الوجود من أمامي ثم تجمعت جمانة من ماء من عالم الغيب كنضح الإناء وحملت هذه الجمانة الاسم (محمد) وتدلت منها جمانة أصغر دون أن تنفصل عنها وتحمل الاسم (أحمد) وتدلت من الجمانة الأخيرة أخرى أصغر منها من غير انفصال كهيئة ورقة التين الشوكي تحمل الاسم (إبراهيم) ثم تجمعت هذه الجمانات في جمانة واحدة ثم انفجرت متناثرة في الفضاء فشكلت هذا الوجود أرضه وسماءه ونجومه وكواكبه وأقماره وأصابتني شظية من هذا الانفجار في رأسي صعقت على إثرها جزءاً من الثانية ثم أفقت. فعلمت معنى الحديث " ألا كل شئ خلق من ماء" وقوله تعالى " وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء " النور 45، وقوله تعالى " أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" الأنبياء 30 .

وعلمت أني المراد والمخصوص بقوله تعالى " أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَـهُ نُـورًا يَمْشِـي بِهِ فِي النَّاسِ" الأنعام 122. بسبب صعقة الشظية.

الفصل الرابع

مكان خروج المهدي

عن فرات الغزّاز قال: سمعت أبا حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون " قالوا فما تأمرنا: قال فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما إسترعاهم" رواية البخاري 3455 وأخرجه مسلم 1824.

وعن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جُحْر ضب لسلكتموه" قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى. قال: فمن؟". رواية البخاري 3456 وأخرجه مسلم 2669.

فمن الحديثين السابقين يتبيّن ان الامة تتعامل مع المهديين كما تعامل اليهود والنصارى مع الأنبياء وبصورة أدق ان كل الآيات التي تصف تصرفات اليهود مع الانبياء من كفر وإستهزاء وقتل للأنبياء يحدث من هذه الأمة مع المهديين ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ " البقرة 87.

إن من ادعى المهدية لنفسه لاقى ما عاناه الأنبياء من أقوامهم رغم تحذير القرآن من ذلك بذكر قصص الأنبياء وما لاقوه من أقوامهم ليتعظ المسلمون من تجارب السابقين قال تعالى واعظاً للمسلمين: " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " يوسف 111.

تصديق الذي بين يديه فيما سبق والحاضر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتفصيل كل شيئ يحدث في مستقبل هذه الأمة "هدى ورحمة لقوم يؤمنون".

ولكن ماذا حدث للمهديين رغم تحذير القرآن لهذه الأمة في قوله تعالى:"قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ " آل عمران 137 – 138.

لقد تجاهلت الأمة هذا التحذير واتبعت سنن اليهود والنصارى في تعاملهم مع المهديين شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما تعاملت اليهود والنصارى مع الأنبياء والمرسلين. ونأخذ أمثلة من ذلك ما أورده الدكتور محمد أحمد المقدم في كتابه (المهدي وفقه أشراط الساعة) الفصل الأول : ذكر الإختلاف في المهدي وأشهر من ادعى المهدية أو أدعيت له:

1- على بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه (ت40هـ)
2- محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى (ت81هـ)
3- سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي (ت100هـ)
4- عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين المهديين (ت101هـ) رحمه الله تعالى.
5- موسى بن طلحة بن عبيد الله (ت103هـ)
6- الحارث سُرَيجْ (ت128هـ): خرج على أمير خراسان (116هـ) في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك وزعم انه يدعو الى الكتاب والسنة وأنه صاحب الرايات السود ...
7- محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الذكية) (ت145هـ).
8- المهدي بن المنصور ثالث خلفاء بني العباس (ت169هـ).

قال البستوي في كتابه (المهدي المنتظر) تحت عنوان " أدعياء المهدية الآخرون: في تعريفه له "وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابي جعفر المنصور ...الخ) أهـ .

ونواصل سرد الدكتور المقدم:

9- المهدي الخرافة محمد بن الحسن العسكري (الإمام الغائب المزعوم)
10- المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القداح (ت322هـ)

قال الحافظ بن كثير: " كانت مدة ملك الفاطميين مأتين وثمانين سنة وكان أول من ملك منهم المهدي وكان من سلمية (من قرى الشام) حداداً اسمه عبيد وكان يهودياً فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى انه شريف علوي فاطمي وقال عن نفسه انه المهدي.

11- ابن تومرت محمد بن عبد الله البربري الهَرْغِيّ.

وأصل هذا الرجل من قبيلة هَرْغَة إحدى بطون مصمودة الكبرى وقد إختلف في تاريخ مولده فيما بين 491،471هـ واسمه محمد بن عبد الله لقد اجتمع في شخصية ابن تومرت مقومات فائقة أهلته للقيادة فقد كان رجل دين ورجل علم ورجل سياسة جمع بين العبادة والزهادة، والتقشف – وبين الذكاء وقوة النفس والتبحر في العلم.

12-تِمِرْتَاش بن النوين جوبان (قتل سنة 728هـ).

13- أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس المعروف بالملثم (658 – 740هـ).

نشأ أبوه ببلاد الترك وقدم القاهرة فوُلد له الملثم سنة 658هـ واشتغل في الفقه على المذهب الشافعي ... فادعى سنة 689هـ دعاوى عريضة من رؤية الله – تعالى – في المنام مراراً وانه أسري به الى السموات السبع ثم الى سدرة المنتهى ثم الى العرش ومعه جبريل وجمع من الملائكة وان الله كلمه وأخبره بأنه المهدي وان البشائر تواردت عليه من الملائكة وانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بأنه من ولده وأنه المهدي وأمره ان ينذر الناس ويدعوهم الى الله فاشتهر أمره فأُخذ وحُبس ... وذكر انهم حبسوه عند المجانين ثم أرسلوا اليه السُّم فوضع في شراب وسقوه فما أثر فيه .. ومات سنة 740هـ.

14- محمد بن يوسف الجويني (ت910هـ).

ولد سنة سبع وأربعين وثمانمئة بمدينة جونبور بشرق الهند وطلب العلم من بعض المشايخ ثم اشتغل بالعبادة والرياضة حتى ترك الأهل والأولاد وخرج يتجول في الفيافي والصحارى والجبال ورجع بدعوى المهدية ... وفي سنة 901هـ سافر للحج وادعى في مكة المكرمة انه مهدي ومن تبعه فهو مؤمن ثم رجع الى الهند وأخذ يتوجه من بلد الى بلد يدعو الناس الى مهديته وتوجه الى خراسان ولعله أراد ان يطبق عليه حديث الرايات السود من خراسان ولكن حالت بعض الموانع دونه فمات وهو ينتظر الدخول في خراسان وكانت وفاته سنة 910.

15- محمد عبد الله الكرديز

16-عبد العزيز بن محمد بن مسعود الملقب بمهدي زمانه (ت1218هـ). وُلي بعد وفاة أبيه (1179هـ).

17- السيد أحمد بن عرفان البريلوي (ت1246هـ).

الذي قاد مع الشاه اسماعيل الدِّهْلوي أعظم حركة إسلامية عَرَفَتها القارة الهندية ولم يدع المهدية قط ولكن بعض أتباعه توهموا ذلك.

18- المهدي السوداني: محمد أحمد بن عبد الله (1259 – 1302هـ) (1844 – 1885م)

في غرة شعبان 1298هـ الموافق 29 يونيه 1881م أعلن محمد أحمد السوداني أنه المهدي المنتظر وإمام الزمان الذي تجب طاعته على جميع البشر وجاء في بيانه الأول قوله:

" وحيث إن الأمر لله، والمهدية المنتظرة أرادها اليه واختارها للعبد الفقير محمد بن السيد عبد الله فيجب التسليم والإنقياد لأمر الله ورسوله.

وبعد هذا البيان فالمؤمن من يؤمن ويصدق لأن المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب ولا ينتظرون لأخبار أُخر فمن انتظر بعد ذلك فقد استوجب العقوبة لأنه صلى الله عليه وسلم قال: " من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله " ثلاثاً.

ونقل الدكتور البستوي في كتابه المهدي المنتظر: عن محمد أحمد المهدي السوداني:

" أعلن مهديته في سنة 1881م 1298هـ ووجّه رسائل الى فقهاء السودان والجهات المختلفة والى الحكام في مصر والسلطان عبد الحميد وملكة انجلترا فيقول في احدى رسائله سنة 1298هـ: "جاءني النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ومعه الخلفاء الراشدون والأقطاب والخضر عليه السلام وأمسك بيدي صلى الله عليه وسلم وأجلسني على كرسيه وقال لي: أنت المهدي المنتظر ومن شك في مهديتك فقد كفر " أهـ.

عودة إلى الدكتور المقدم:

19- محمد بن عبد الله القحطاني: (ت1400هـ)

"الذي قاد المجموعة المسلحة التي استولت على الحرم المكي الشريف في مستهل عام 1400هـ حيث أغلقوا أبواب المسجد أثناء تأدية المصلين صلاة الفجر، وبمجرد انصراف الإمام من الصلاة صاح صائحهم: "الله أكبر ... ظهر المهدي " ثم أخذوا يذيعون بيانات من مكبر الصوت فيما ما ظنوه أدلة على أنّ زعيمهم هو المهدي المنتظر.

وادعوا انطباق الصفات الواردة في الأحاديث عليه ثم استندوا الى زعم تواتر رؤى منامية تؤكد ما قالوه وقاموا بمبايعته بين الركن والمقام.

هذا ما أمكن لي ان أقتطفه من كتاب الدكتور محمد أحمد المقدم عن المهديين، وبنظرة مجملة فإن الأمة والعلماء خاصة لم يؤمنوا لأحد بانه المهدي ولا حتى بالخلافة الراشدة غير الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز على الرغم من ان الخلافة متواترة في الأمة لم تنقطع"خلفاء فيكثرون" والأمر"فوا ببيعة الأول فالأول" وهذه البيعة حق من الله للمهديين على الأمة وان جاءت ألقاب هؤلاء المهديين مختلفة

1- أمير

عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية " البخاري(7143) ومسلم 1849. وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ " النساء 59.

قال عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان" البخاري 7140 ومسلم 1820.

2- خليفة:

عن حذيفة بن اليمان قال: إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه، واني بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قلت: يا رسول الله أرايت هذا الخير الذي أعطانا الله هل بعده من شر كما كان قبله شر؟ قال: نعم. قلت فما العصمة منه؟ قال: السيف. قلت: وهل للسيف من بقية؟ قال: هدنة على دخن. قلت: يا رسول الله ما بعد الهدنة؟ قال: دعاة الضلالة، فإن لقيت لله يومئذ خليفة في الأرض فالزمه وان أخذ مالك وضرب ظهرك. فإن لم يكن فاهربن في الأرض حد هربك حتى يدركك الموت وأنت عاض على أصل شجرة، قلت يا رسول الله فما بعد دعاة الضلالة؟ قال: خروج الدجال. قلت: يا رسول الله وما يجيئ الدجال ؟ قال: يجيئ بنار ونهر، فمن وقع في ناره وجب أجره ومن وقع في نهره وجب وذره وحط أجره. قلت يا رسول الله فما بعد الدجال؟ قال: عيسى ابن مريم ، قلت: فما بعد عيسى ابن مريم؟ قال: لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركبه مهرها حتى تقوم الساعة " أورده محمد عبد القادر عطا في الملحق في كتاب " نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان" للسيوطي برقم (39) وقال في تخريجه أخرجه البخاري 453/6، 30/13 وابن ماجة في سننه 1317/2 ، مسلم في صحيحه 236/12، وابو داؤد في سننه 95/4 والحاكم في المستدرك 432/4، 433.

وهنا تجدر الإشارة الى ان المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً ليس الذي يتقدم الدجال فذاك زمن دعاة الضلالة ولا يكون بعد عيسى ابن مريم لسبب رئيس هو ان المهدي لا يأتي إلا بعد ان مُلئت الأرض جوراً كما سيأتي.

وجاء ذكر الخليفة في قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً " البقرة 30. فالخلافة ليست وقفاً على آدم عليه السلام بدلالة الأحاديث الصحيحة بل تمتد لتشمل خلفاء هذه الأمة.

3- رجل :

عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً " أورده البستوي في الأحديث الصحيحة رقم 20 في كتابه (المهدي المنتظر).

وقال تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْـأَلُواْ أَهْلَ الـذِّكْرِ إِن كُنـتُمْ لاَ تَعْلَمُـونَ " الأنبياء 7. فالمهديون يأتون على سنن الأنبياء "سننن من كان قبلكم شبراً بشبر".

ومن هؤلاء الرجال رجل مميّز من آل البيت جاء ذكره في حديث فتنة الأحلاس: " رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني " صحيح أخرجه أبوا داؤد واحمد.

4- إمام :

قال حذيفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند حدوث الفتن: " فما تأمرني ان أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " أخرجه البخاري 3606 ومسلم1847، وقال تعالى: " وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي" البقرة 124.

فالأرض لا تخلوا أبداً من هؤلاء حتى يكون أخرهم عيسى ابن مريم فقد أورد الدكتور البستوي في كتابه " المهدي المنتظر" في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة في تعليقة على الحديث رقم (26) قال: " وقد سبق عن الحافظ أبي الحسن اللآبري انه قال: قد تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وان عيسى يصلي خلفه.

وقال الحافظ ابن حجر: " وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله أعلم " نقلاً عن فتح الباري (494/6).

السؤال المطروح على ضوء هذه الأحاديث الصحيحة:

فمن هو الحجة الآن؟، لقبوه كما شئتم: (أميراً، خليفة، رجلاً، إماماً " المطلوب من هو؟.

الدجال:

ولارتباط المهدي بظهور الدجال لابد من الإشارة اليه، وخلاصة القول في الدجال أنه مسيحي متنبئ ويكفي فيه ما جاء في كتاب "محافظون بلا ضمير" تأليف المستشار السابق للرئيس رتشارد نكسون" جون دين جاء فيه: "وبوش نفسه سقيم الفكر ذو شخصية يمينية متطرفة وسلطوية وهو ومن حوله يعتقدون أنهم (رسل العناية الإلهية) وقد ردد بوش عدة مرات :"ان الرب دعاه لترشيح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة" المصدر: كتاب إبراهيم إمام " معركة هرمجدون معركة تنتظرها كل الأديان".

الإمام موجود بينكم بنص الأحاديث فعليكم تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهرب في الأرض حتى يدرككم الموت على أصول الشجر إن لم تعرفوه وتبايعوه وان لم تهربوا فأعلموا

أنكم أئمة الضلالة والدعاة الى جهنم بنص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ان كل ما صح عنه لابد ان ينفذ فيكم كشرط صحة لنبوته صلى الله عليه وسلم.

كما أن المهدي استوفى شروط السُنة سواء كان المجيء من قِبل خراسان من المشرق أو من المغرب – محمد أحمد المهدي السوداني- أو في مكة والبيعة بين الركن والمقام والاسم في مبايعة محمد بن عبد الله القحطاني في عام 1400هـ ولم يبق إلاَّ عيسى ابن مريم علمهم من علمهم وجهلهم من جهلهم "وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ" يوسف (105).

المسيح المهدي/ سليمان أبو القاسم موسى

السبت 17 جمادي الآخرة 1429هـ الموافق 24 مايو 2008م.